المالك الآرامية عالم أقرب للخيال لكنه حقيقي

ساهم الآراميون بكتابة تاريخ العالم القديم بأسره

المهندس علي المبيض

التعرّف على تاريخ سورية يعني الدخول إلى عالم أسطوري أقرب للخيال لكنه حقيقي وشيّق، ومن يستعرض الممالك والحضارات القديمة التي قامت في سورية وخلال الحقب التاريخية المختلفة ينتابه الشعور بالدهشة لاكتشافه عالماً حقيقياً ساحراً في مجال العمران والفن والثقافة والزراعة والحرف والعلاقات الإنسانية والقوانين التي كانت سائدة في تلك الفترة لتنظيم المجتمع.

إن ما يميّز الحضارة السورية القديمة عن غيرها من الحضارات هو تنوعها وتعداد تلك الحضارات التي قامت فوق ترابها الطاهر والغنى الكبير للمواقع التاريخية والتي تعود لمختلف الحقب التاريخية مما يجعل منها مدخلاً مهماً للباحثين والمهتمين بالدراسات التاريخية، فقد قامت فوق أرضها الطاهرة حضارات عديدة وسكنتها شعوب شتى منها: السومريون، الأكاديون، الكلدان، الكنعانيون، الأموريون، الفينيقيون، الآراميون، الحثيون، البابليون، الفرس، الإغريق، الرومان، النبطيون، البيزنطيون.

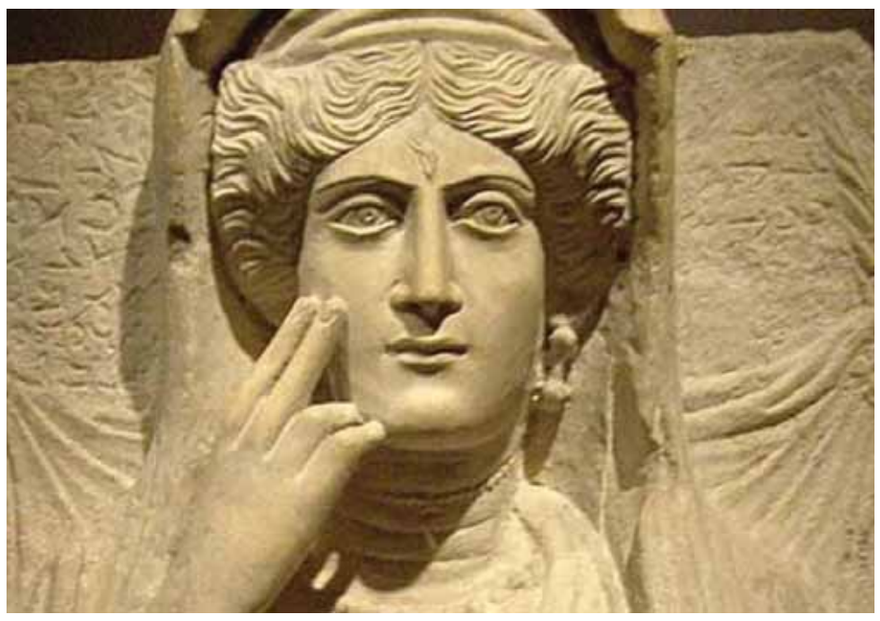

وخلال الألفية الثالثة والثانية قبل الميلاد حكم الكنعانيون عدة مناطق في سورية أما الفينيقيون فقد استوطنوا الساحل السوري مؤسسين امبراطورية بحرية في منطقة غرب سورية في حين توزعت الممالك الآرامية في معظم أنحاء سورية والتي قامت بعد انحسار موجة شعوب البحر، لقد غيّر ظهور الآراميين تاريخ الشرق الأدنى بل وتاريخ العالم القديم بأكمله وإن كانت المصادر الآرامية عن تاريخ الآراميين قليلة، كما أن البحوث والدراسات الخاصة بالآراميين وتاريخهم وعقائدهم ما زالت قليلة ولا تتناسب مع حضورهم في التاريخ ولا تتناسب أيضاً مع الحجم الحقيقي لحضارتهم ولغتهم وتاريخهم بشكل عام، إلا أنه من المتفق عليه أن الآراميين هم قبائل سامية هاجرت من الجنوب الجاف إلى مناطق الهلال الخصيب بحثاً عن الماء والغذاء والمراعي الخصبة وذلك على شكل موجات متعاقبة وقامت بتأسيس سلسلة من الممالك المستقلة الصغيرة إلا أنه لا يوجد كثير من الدلائل التاريخية التي تؤكد الموطن الأصلي للآراميين وزمن هجرتهم إلى سورية بدقة فكل ما استطاع المؤرخون معرفته عنهم كان من خلال بعض النقوش الآرامية والمخطوطات الآشورية وحوليّات الملوك الآشوريين وكذلك الرسائل التي تم اكتشافها في تل العمارنة لكن الأكيد أن قبائل الآراميين قد استغلت بداية انهيار الدول الموجودة في سورية وبلاد ما بين النهرين في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد لتستوطنها رغبةً منهم الاستفادة من خيراتها ومواردها فسيطروا على مدنٍ كثيرة كان يسكن بعضها أناسٌ بقوا على نهج الحثيّين وثقافتهم، وشكلوا الممالك الآرامية المستقلة تماماً والتي أصبحت مركز قوة في تلك الفترة مثل: مملكة آرام دمشق، مملكة شمأل، مملكة بيت عديني، مملكة بيت زماني، مملكة بيت بخياني، مملكة بيت رحوب، مملكة فدان آرام، مملكة صوبا، مملكة آرام حماة، مملكة بيت أجوشي، مملكة آرام النهرين، مملكة بيت داكوري ومملكة بيت أموكاني ومملكة بيت ياكين في بلاد بابل.. وغيرها، كما نشأت في المنطقة الواقعة على ضفتي نهر الفرات والممتدة من دير الزور إلى مدينة عانة مجموعة من الإمارات الآرامية الصغيرة في الألف الأول قبل الميلاد أهمها: بيت خالوبي، ولاقي، وخيندانو، وسوخو.

مملكة آرام دمشق وعاصمتها مدينة دمشق امتدت من حماة في وسط سورية شمالاً إلى فلسطين في الجنوب ومن البادية السورية شرقاً إلى البحر الأبيض المتوسط في الغرب، تعتبر آرام دمشق سيدة الممالك الآرامية وعقلها المفكر وقلب مقاومتها ورمز صمودها وهي من أقوى وأشهر الممالك الآرامية في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد فقد قادت مع آرام حماة تحالفاً كبيراً لصد محاولات وأطماع الآشوريين بالتوسع وكانت المواجهة في معركة قرقر على نهر العاصي بالقرب من حماة عام ٨٥٣ قبل الميلاد وقد ضمّ التحالف قوات مشتركة من أربع عشرة مملكة حيث شاركت مملكة آرام دمشق بهذا التحالف بعدد كبير من المقاتلين والعربات الحربية، قام ملوك الآشوريين بغزو مملكة دمشق مرات عديدة بهدف السيطرة عليها واستمرت مملكة آرام دمشق بمقاومة محاولات الآشوريين للاستيلاء عليها حتى عام ٧٣٢ قبل الميلاد وهو يعتبر نهاية مملكة آرام دمشق عندما نجح الملك الآشوري تيكلات بيليصر الثالث بإخضاعها بعد معارك شديدة وقسّموها إلى عدة مقاطعات يحكم كلاً منها حاكم آشوري.

مملكة شمأل: قامت هذه المملكة في أقصى شمال غرب سورية في منطقة جبال الأمانوس حيث كانت تسيطر على مناطق واسعة امتدت حتى سهل العمق يعرف موقعها حالياً باسم زنجيرلي ويقع على بعد ١٢٠ كم شرق مدينة أضنة اكتسبت هذه المملكة شهرة كبيرة وازدهرت ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد بسبب سيطرتها على الممر الرئيسي في جبال الأمانوس الذي يفصل سورية الداخلية عن البحر المتوسط وسهول كيليكيا الأمر الذي كان يتيح لها إمكانية مراقبة حركة القوافل التجارية وبالتالي التحكم بحركة البضائع التجارية القادمة من مناطق سورية الشرقية والداخلية المتجهة إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط، كما أن وجودها في وسط غابات الأمانوس الغنية بشجر الصنوبر المطلوبة في تلك الفترة أكسبها أهمية إضافية، كانت شمأل مدينة محصنة بيضوية الشكل قطرها ٧٢٠ م وتبلغ مساحتها ٨٠٠٠٠ م٢ يحيط بها سور داخلي مزدوج تبلغ سماكته من ٣ إلى ٥ م بني في القرن الثامن قبل الميلاد ويصل ارتفاعه حتى ١٠ م يبلغ طوله ٢٢٠٠ م ويفصل بين السورين مسافة ٧ م يضم السور الخارجي نحو ١٠٠ برج وفيه ثلاث بوابات كبيرة ربضت أمامها وزيّنتها خمسة تماثيل ضخمة لأسود منحوتة من الصخر لفرض الرهبة في نفوس مهاجميها وحمايتها حسب اعتقادهم، يوجد في مركز المدينة قلعة مسورة ذات أبراج تعتبر إحدى أهم المنشآت الدفاعية وفيها قصران ملكيان خضعت مملكة شمأل في القرن الثامن قبل الميلاد للسيطرة الآشورية المباشرة وتحولت إلى مركز للتوسع الآشوري.

مملكة بيت عديني تقع في الجزيرة السورية وهي إحدى الممالك الآرامية القديمة تأسست في القرن العاشر قبل الميلاد على جانبي نهر الفرات جنوب كركميش وتبعد مسافة ٢٠ كم جنوب جرابلس توسعت هذه المملكة حتى نهر البليخ في الشرق وإلى بلدتي الباب وإخترين في الغرب وتميز موقعها بأهميته الإستراتيجية بسبب تحكمه في منطقة عبور الفرات من الشرق إلى الغرب وبالعكس، كانت عاصمتها تل بارسيب (تل أحمر حالياً) وهو يقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات جنوب كركميش (جرابلس حالياً) بعشرين كم ويعتقد أن مؤسسها زعيم آرامي يدعى بارسيب وقد وصل الآراميون إلى هذه المنطقة منذ أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد واستطاعوا مع الوقت توسيع مناطق نفوذهم وتأسيس مناطق استقرار دائمة.

مملكة بيت زماني تقع في الجزيرة السورية عند ينابيع نهر دجلة تأسست في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ويرى بعض الباحثين أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى زعيم الآراميين الذي أسسها في تلك الفترة واسمه زماني كانت تعتمد في اقتصادها على استخراج النحاس المحلي من منطقة المناجم الواقعة على بعد ٦٠ كم إلى الشمال الغربي من ديار بكر، وورد ذكر القصدير في حولياتهم مع المعادن الأخرى وخاصة الذهب والفضة تعرضت لمحاولات متكررة من الآشوريين للسيطرة عليها شأنها بذلك شأن باقي الممالك الآرامية.

مملكة بيت بخياني تقع في الجزيرة السورية في منطقة الخابور عاصمتها غوزانا جنوب غرب بلدة رأس العين تأسست في موقع تل حلف المشهور تعود بدايات العثور على آثار حضارتها الغابرة إلى الألف الخامس قبل الميلاد حيث ضمّت العديد من النقوش المكتوبة بالأكّادية والآرامية والتي شكلت المصادر الرئيسية لتاريخ هذا الموقع بالإضافة لاكتشاف العديد من القصور والمعابد والتماثيل كما أظهرت التنقيبات الأثرية أن غوزانا كانت مدينة محصنة محاطة بسور مستطيل الشكل تبلغ مساحتها نحو ٢٠٠٠٠٠ م٢ تضم المدينة قلعة بالإضافة إلى قصرين أحد هذين القصرين شيّده أمير مملكة بيت بخياني ويدعى الأمير كبارا حيث نحتت عند المدخل كتابات تقول «هذا قصر كبارا بن خديانو عملته أنا ومن يمحو اسمي ويضع اسمه مكانه فليحترق أولاده».

وبالنتيجة نتساءل: ما الدروس المستقاة من استعراض تاريخ الممالك الآرامية؟

لابد من أن نشير إلى أن الآراميين قد شكلوا العديد من الممالك المستقلة عن بعضها في معظم أنحاء سورية إلا أنها كانت غير موحّدة بل كانت في بعض الفترات على خلاف ولم تكن على وفاق على الرغم من أنها كانت متجانسة في اللغة والحضارة والعقيدة.. وأشياء كثيرة لذلك فقد كانت مطمعاً للآشوريين للأسباب التي استعرضناها آنفاً وقد استطاع الآشوريون القضاء على معظم النفوذ السياسي للآراميين سنة ٧٢٠ قبل الميلاد وانتهت الممالك الآرامية على يد سرجون شيروكين ملك نينوى.

إلا أنه وبالرغم من الانتصار العسكري للآشوريين لكنهم لم يستطيعوا هزيمة اللغة الآرامية وتأثيراتها المختلفة وظلت هذه اللغة مستخدمة على نطاق واسع وبقيت هي اللغة المحكية واللغة التجارية والثقافية ولغة الطبقة المخملية الآشورية وظل النفوذ الثقافي والحضاري للآراميين قوياً لقرون طويلة جداً خاصةً في الممالك التي بقيت حية بيد الآراميين ولعبت دوراً كبيراً قبيل سقوطها في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد مثل مملكة تدمر.

مستشار وزير السياحة

برجك اليوم ١/٨

نجلاء قباني

الحمل: تسير الأمور العاطفية بشكل جيد مفسحة المجال لتعزيز الروابط وتمتين الأسس، وهاتفك لا يهدأ من اتصالات تتصدر قائمة اهتماماتك وكل يطلب موعداً أو لقاء.

الثور: قد تعرف عملية بيع أو شراء أو تفكيراً بشؤون مالية أو مصدراً آخر للدخل، فاليوم للمال وأنت مشغول بأوضاع مالية وقد تتضايق من مهلة تفرض عليك لتأجيل مال أو دفع.

الجوزاء: إذا كان عليك اتخاذ قرار فمن الأفضل أن تعزم وتتحمل نتيجة قرارك لأنك تستطيع ترتيب أمورك بثقة بالنفس والتفاؤل والأمل والرغبة في الإنجاز تتدفق داخلك وتملأ حياتك مفاجآت ومغامرات.

السرطان: قد لا تسير الأمور على طريقتك أو يتقاعس المحيط عن مساعدتك فلا تثق بأي شخص، أو تحن إلى شيء بالماضي وربما تحاول جاهداً أن تستعيده أو تسمع الكثير من العتاب.

الأسد: أنت كثير النشاط اليوم لكن نشاطك بحاجة إلى بعض التنظيم دعوات- اتصالات، وقد تعاود الاتصال بأشخاص انقطعت علاقتك بهم منذ مدة ما يشعرك بسعادة.

العذراء: يجب أن تساعد نفسك لإجراء تغيير معمق لتقبل بما هو موجود والسعي وراء ما تريد، فنزقك قد يجعلك تتكلم مالا تعنيه أو تتصرف بطريقة ناقمة أو معادية لمن حولك.

الميزان: تنعم بجو من الشعبية وتستقطب الناس من حولك فاليوم جميل للعلاقات الاجتماعية، وقد تهتم بقضايا عامة أو قضايا تخص الآخرين الأوراق تشغلك وخاصة لسفر أو لجديد.

العقرب: يوم مبشر بالمساعدات والدعم لتأخذ حقوقك التي تستحقها والتي طال انتظارها، لأنك تستطيع الاعتماد على صداقاتك وعلاقاتك بمن تحب، وقد تشعر بالحب يتدفق حولك.

القوس: أنت نافد الصبر وعصبي أكثر من اللازم وقد تنتابك الحساسية من مواضيع صغيرة.. تضخمها، فلا تدخل في نقاشات غير مجدية أو تحتج على سوء المعاملة فأي شيء تستطيع تحمله اقبله بصمت.

الجدي: يوم لعمل ضروري يأخذ حيزاً مهماً في حياتك الشخصية وقد يؤثر في أمورك النفسية، فلا تستهلك وقتك وطاقتك لحل مشاكل قد تحل بمفردها فاليوم متعب عملياً.

الدلو: تعبر اليوم عن نفسك بارتياح وبحزم تلجأ للصراحة والدبلوماسية فصوتك مسموع، والفلك إلى صفك ما يحمل لك ازدهاراً وراحة على الصعيد العاطفي والعائلي فاليوم للنشاط.

الحوت: قد تشعر بالتعب وتفضل العزلة والسبب قد يكون شجاراً بسيطاً تضخمه فكن أكثر حرصاً حين تشرح وجهة نظرك، فتمسك بلطفك وبهدوئك وخاصة مع من تحب كأفراد العائلة أو أصدقائك أو زملاء العمل.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – ممثلة عالمية حازت الأوسكار مرتين.
٢ – يقرّ – ضمير منفصل (م).
٣ – لباسي – أقيس (مبعثرة).
٤ – مريض (م) – قلبه.
٥ – متشابهان – يقابله.
٦ – عتيق – متشابهان – حرف عطف.
٧ – حروف متشابهة – مرض عضال – يحلق.
٨ – محافظة سورية.
٩ – تعب – لهو وسرور.
١٠ – راية – مصائب.
١١ – سقاية – لاعب قدم عالمي سابق.
١٢ – حواجز – تنسق.

عمودي:

١ – مخرج سوري – أخيف (م).
٢ – يفهم – مادة صلبة – من أخوات كان.
٣ – تأمل (مبعثرة) – حروف متشابهة.
٤ – هدفي – معطاء (م) – اسم موصول.
٥ – صديقي – مراحل.
٦ – قيود – علامة موسيقية (م).
٧ – من المشروبات الباردة – سقط (م) – تحدث (م).
٨ – حجر كريم (م) – علم مؤنث.
٩ – والدتي – يقرض – من الفواكه.
١٠ – رب – طن (م).
١١ – كتلة – شهر ميلادي – قادم.
١٢ – ممثلة سورية – متشابهان.

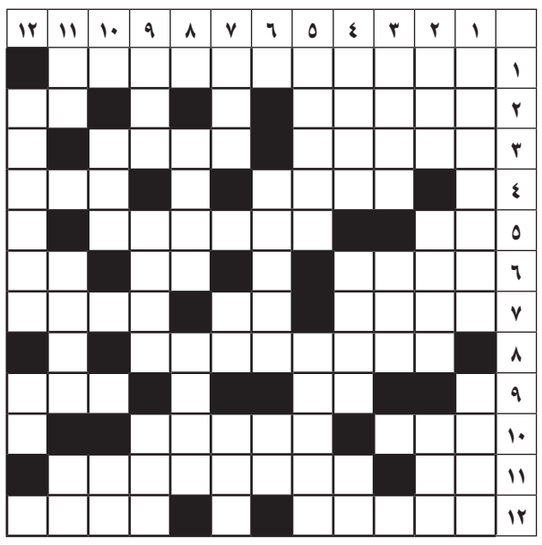

الحل السابق:

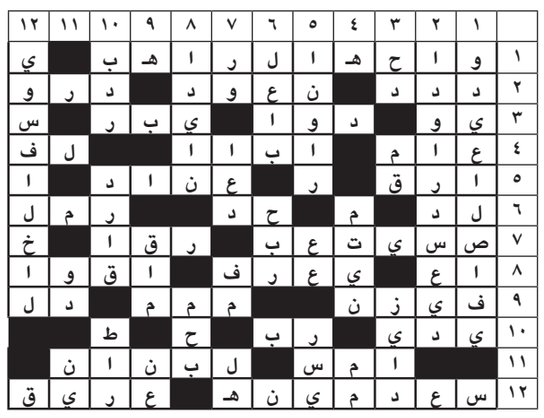

كلمة السر

د	ى	ل	ع	س	ش	ي	ع	ل	ا	ا	ل
و	ن	ي	ت	ل	ح	ك	م	ل	ا	ل	ن
ن	و	ن	ع	ا	هـ	ت	ي	أ	ف	ج	أ
ا	ا	ا	إ	و	ة	ل	ك	آ	ر	م	ق
ل	ل	ل	ك	و	ت	ر	ر	ق	ا	ي	د
ح	ب	خ	ر	د	ي	ب	ل	ق	ق	ل	ر
س	س	ف	ا	ك	ك	ب	ح	ل	ك	ت	ا
ن	ك	ق	م	ف	ق	ت	ي	ن	أ	ي	م
ا	و	ا	أ	س	ب	ي	ش	ل	ا	ن	ر
ء	ي	ن	ض	ر	ر	د	ق	أ	ن	ل	و
ا	ت	ن	ي	ت	ي	ب	ر	ع	ل	ا	و
ع	ل	ى	د	ق	ل	ن	ك	ن	ي	ي	ع

كلمة السر من ٩ أحرف: كاتب سوري.

(لن أقدر على العيش دون عينيك العربيتين المكحلتين، ولن أقدر على فراقك أيتها الحسناء آكلة (الشيبس) والبسكويت.. لقد قررت أن يتوقف قلبي عن الخفقان إكراماً لحبك.. وودك..).

SUDOKU

	7		9			3	8	
	2		5	6			9	
9	1			4				7
2		7		8				4
6			7					8
5			3	2		7		6
1				5			7	2
	5			3	8		6	
	9	2			6		4	

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

4	5	8	7	9	2	1	3	6
1	3	2	4	5	6	7	9	8
6	7	9	8	1	3	5	4	2
9	1	7	5	3	8	2	6	4
3	2	5	6	4	9	8	7	1
8	6	4	2	7	1	9	5	3
5	4	6	1	8	7	3	2	9
7	8	3	9	2	4	6	1	5
2	9	1	3	6	5	4	8	7

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٨°/٤°	٩°/٣°
حمص	١٢°/٦°	١٠°/٥°
حلب	١١°/٥°	١١°/٣°
اللاذقية	١٣°/٨°	١٣°/٦°
السويداء	٦°/٥°	٦°/٣°
الحسكة	١١°/٤°	١٠°/٦°

من هو؟

فنانة سورية، إذا جمعت الأحرف:

٥ + ٦: خاصتي.
١ + ٤: إله فرعوني.
٢ + ٣: بحر.

١	٢	٣	٤	٥	٦

الحل السابق: علا غانم.